

الأستاذ محمود أحمد غازي وملامح أسلوبه وفكره في ضوء مؤلفاته العربية

* الدكتور فضل الله

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه
المتدينين وعلى كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد!

فمن المعلوم أن منطقة شبه القارة الهندية قد أنجبت رجالاً كباراً في ميادين مختلفة من العلوم الاجتماعية لاسيما في مجال الدراسات الإسلامية، فعلى سبيل المثال الشاه ولی الله الدھلوي، ومحمد الألف الثاني الشيخ أحمد السرھندي وعبد الحی اللکھنوي وصديق حسن خان القنوجي، والسيد أبو الحسن على الندوی، والأستاذ الدكتور محمد حمید الله. والأستاذ محمود أحمد غازي كان حلقة من هذه السلسلة المباركة، ووفاته خسارة كبرى لمسلمي شبه القارة الهندية عامة وأهل باكستان خاصة؛ لأن الأستاذ كان مرشدًا ومربيًا وفکرًا ومدیرًا. وكانت شخصية الأستاذ تجمع بين العلم والمعرفة، والذكاء والحكمة، والتعليم والإدارة، وهو كان موضع احترام وتقدير عند جميع الاتجاهات الدينية والعلمية.

والاعتراف الكامل والتقدير البالغ لتقليل هذه الشخصيات الجليلة أمانة في أعناق مراكز العلوم الإسلامية وطلابها ومسئولي المهتمين بالثقافة الإسلامية، فلذا أردت تسليط الأضواء على ملامح أسلوبه وفکرہ بأمر الأستاذ الدكتور علي أصغر جشتي، عميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة العلامہ إقبال المفتوحة ومدير مجلة معارف إسلامي الذي يود أن يصدر عدداً خاصاً عن حياة الأستاذ

* الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

الدكتور محمود أحمد غازي وفاءً لخدماته وجهوده في مجال الدراسات الإسلامية والحضارة الإسلامية وثقافتها، فجزاه الله خير الجزاء.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا أن نسلك سبيل الأستاذ غازي والاستمرار في دربه آمين.

١- حياته في سطور:

ولد الأستاذ محمود أحمد غازي في ١٨ سبتمبر ١٩٥٠ م في منطقة كاندهله (الهند) في أسرة علمية. حفظ القرآن الكريم في ١٩٥٨ م، ودرس اللغة الفارسية من والده الحافظ محمد أحمد فاروقى ودخل في المدرسة الابتدائية، وانتقل مع والده من الهند إلى كراتشي وبدأ يدرس في جامعة بنوري تاون، وتعلم مبادئ علوم اللغة العربية، من هنا انتقل والده إلى إسلام آباد في ١٩٦٤ م؛ لأن والده كان موظفاً حكومياً. استمر في حصول العلم حتى تخرج من مدرسة تعليم القرآن براوليندي في ١٩٦٦ م وحصل الأستاذ على درجة الماجستير في اللغة العربية من جامعة بنجاب في ١٩٧٢ م والدكتوراه في الدراسات الإسلامية من نفس الجامعة في ١٩٨٨ م.

وكان الأستاذ غازي - رحمه الله - شغوفاً بالعلم والقراءة، ولذا يزور مكتبة مجمع البحوث الإسلامية حيناً بعد حين. وهناك التقى الأستاذ بالشيخ صاوي علي شعلان^(١) ومكث معه حوالي سنة كاملة، وكان الأستاذ غازي يترجم شعر إقبال باللغة العربية نشراً ليحوله الشيخ الصاوي إلى الشعر.

وبعد هذا عُين في مجمع البحوث الإسلامية موظفاً في ١٩٦٩ م واستمر في المجمع حتى عُين مديرًا لمجلة الدراسات الإسلامية (اللغة العربية) من ١٩٨١ م إلى ١٩٨٧ م ومن ١٩٩١ م إلى ١٩٩٣ م، ومديرًا لمجلة "فكر ونظر" (اللغة الأردنية) من ١٩٨٤ م إلى ١٩٨٧ م، وعُين خطيباً في مسجد الفيصل في ١٩٨٧ م ومديراً لأكاديمية الشريعة في ١٩٨٨ م ومديراً لأكاديمية الدعوة ١٩٩١ م كما عين نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية في ١٩٩٤ م ورئيساً من ٤٢٠٠٦ م إلى ٤٢٠٠٦ م. ثم سافر إلى دoha،

(١) الشاعر المصري المعروف الذي ترجم كلام إقبال من الأردنية إلى العربية.

قطر كأستاذ في كلية المعارف الإسلامية. ورجع من قطر بعد سنة فُعِّين قاضياً في المحكمة الشرعية العليا واستمر في هذا حتى توفي في ٢٧ سبتمبر ٢٠١٠ م.... إنا لله وإننا إليه راجعون.

٢- مؤلفاته المشهورة:

ألف الأستاذ كتبها عديدة ومقالات متعددة في موضوعات شتى، وفيما يلي نذكر أشهرها لاسمها كتبه ومقالاته باللغة العربية:

- ١ - يا أمم الشرق (ترجمة كلام إقبال) ١٩٨٦ م.
- ٢ - القرآن الكريم المعجزة العالمية الكبرى ١٩٩٤ م.
- ٣ - تحقيق وتعليق السيرة الصغيرة للإمام محمد بن حسن الشيباني ١٩٩٨ م.
- ٤ - العولمة ٢٠٠٨ م (القاهرة).
- ٥ - تاريخ الحركة المحمدية ٢٠٠٩ م بيروت.

وأما مقالاته العلمية المكتوبة باللغة العربية فهي كثيرة منها:

- ١ - الحقوق الأساسية التي جاء بها الرسول الأكرم ١٩٧٦ م.
- ٢ - لمحات خاطفة على الاتجاهات العلمية والفكرية في شبه القارة ١٩٨١ م.
- ٣ - آفاق التربية الإسلامية ١٩٨١ م.
- ٤ - صراع هام بين الإسلام والقوى الإلحادية ١٩٨٢ م.
- ٥ - كتاب مسلم الغد عرض وتحليل ١٩٨٣ م.
- ٦ - حركة توجيه العلوم الإنسانية وجهة إسلامية في باكستان ١٩٨٦ م.
- ٧ - عقائد أهل السنة والجماعة للإمام المحدث أحمد بن عبد الأحد السرهدني ٢٠٠٢ م.

-٨ القرآن جامع لأحكام الشريعة للإمام المحدث أحمد بن عبد الأحد السرهندي
٤٢٠٠.

وهناك كتب ومقالات كثيرة باللغة الإنجليزية والأردية والفرنسية، تصل عددها أكثر من مائة ومن أشهر كتبه في اللغة الأردية سلسلة من المحاضرات باسم محاضرات قرآن، محاضرات حديث محاضرات سيرت، محاضرات فقه، محاضرات شريعات وعلاقة الإسلام بالغرب، والشريعة الإسلامية والعصر الحديث.

اشترك الأستاذ حوالي ١٠٠ من المؤتمرات العلمية ويصل عدد كتبه المطبوعة حوالي ٢٤٠.

٣- ذلقه وأوصافه.

كان الأستاذ محمود أحمد غازي عالماً ربانياً، وفقيهاً ماهراً، ومفكراً حازقاً، ومربياً عظوفاً، ومحققاً دقيقاً، وفيلسوفاً متعمقاً، ومدبراً جريئاً، وخطيباً مفوهاً، وكاتباً بارعاً، ومترجماً عظيماً. كانت عنده صفات عديدة ومتعددة وكان خلقه وأطواره وسلوكه مُصيغة بصيغة الله تعالى كما قال الله تعالى «صيغة الله ومن أحسن صيغة...»^(١)

وكان يكره التصنع والتتكلف في حياته، رغم تبحره العلمي وسعة أفقه كان متواضعاً، ودائماً يقول من تواضع لله رفعه الله تعالى^(٢)

كانت حياة المرحوم حياة مليئة بالجهود وهو يعرف قيمة الوقت معرفة تامة، وهو من القليلين المخطوظين الذين استفادوا من الحياة حق الاستفادة.

قد منحه الله تعالى ذكاءً نادراً وفطانة عجيبة، وكان يحب على الأسئلة ارتجالاً ويدرك مشاكل الوقت وتحدياته في ميدان الفكر والفلسفة وعلم الاجتماع والقانون، وكان يحلل هذه التحديات والمشاكل بكل دقة ثم يقدّم حلولاً مناسبة،

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٨.

(٢) صحيح مسلم.

وكان يقول إن التحديات كثيرة فينبغي على المسلمين مواجهتها بعقل يقظ ووعي تام، كما فعل أسلافنا والتاريخ خير شاهد على هذا.

ومن خصائمه الكريمة الرهد والقوى من المنافع الدنيوية، كان رحمه الله تعالى لا يأخذ من الجامعه بدل السكن وغيرها من المنافع الرسمية المسموحة له من قبل الحكومة وكذلك لا يستخدم شيئاً من الجامعه والحكومة لمنفعته الشخصية.

ومن أبرز خصائصه الحميده علاقته الوطيدة بالقرآن الكريم، كان رحمه الله تعالى كثير التلاوة، وقيل إنه كان يقرأ كل يوم متولاً من القرآن. وكثيراً ما يحزن عندما يرى ضعف علاقة المسلمين بالقرآن والسنة ويدعوهم إلى التدبر والتعمر في كتاب الله تعالى والسنة، وكذلك كان يحب الرسول صلى الله عليه وسلم جماً، سئل يوماً عن عنوان بريده الإلكتروني فقال: mahmoodghazi23@yahoo.com ووضح أن عدد ٢٣ إشارة إلى مدة نبوة سيد المرسلين عليه الصلوة والسلام، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حبه الشديد وعلاقته برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن صفاته الحسنة الجمع بين الكتابة الجيدة والكلام الفصيح البليغ، وهذه الظاهرة قلماً نجدها عند العلماء ولكن الله تعالى أعطاها قلماً حاداً ولساناً حازقاً، وذلك فضل الله يعطي من يشاء .

ومن عاداته النبيلة حب الكتب والمكتبات، والكتاب خير صديق وجليس له في الحضر والسفر، ولذا كلما يسافر إلى خارج البلد يزور المكتبات العربية ويشتري كتبًا ويقول لزملائه وهذا شغلي المحب إلى في السفر. ولا يترك القراءة والبحث رغم اشغاله المزدحمة ومسئولياته الهامة. وكان ميدان القراءة عنده واسعاً وكان رجلاً موسوعياً يحيط جميع أطراف العلوم الإسلامية بدءاً من علوم القرآن وعلوم الحديث ومروراً بالفقه وأصوله والاقتصاد وانتهاءً بالفلسفة ومقارنة الأديان والأدب. هذه بعض صفاتـه، وهي غيض من فيض، أما الإحاطة بجميع أوصافـه فهذا أمرٌ مستحيل في مثل هذه العـجالة.

٤- ملامح أسلوبه:

كما ذكرنا سابقاً أن الله تعالى منح الأستاذ محمود أحمد غازي - رحمه الله تعالى - كفاءة فائقة في الكتابة، وهذه القدرة الفائقة واضحة وساطعة في جميع كتاباته باللغات الثلاث (أي الأردية، والعربية والإنجليزية). وفيما يلي نقدم بعض ملامح أسلوبه.

١- اللغة الراقية :

كان أسلوبه راقياً خالياً من الخلل والتعقيد اللغطي والمعنوي، ومزييناً بالتشبيهات النادرة والاستعارات الجميلة وبضروب الأمثال والكتابات اللطيفة. وفيما يلي نورد مثالين ليكونا نموذجاً ما قلناه:

"يقول الأستاذ غازي في الكلمة العدد بحثة "الدراسات الإسلامية" ... وقد أكثر بعض إخواننا من الأخذ والقبول من أهل المغرب بدون أي نقد وتحقيق. ولم يدر هؤلاء أن المختار دائماً كحاطب ليل، لا يستطيع أن يفرق بين الغث والشين أو يميز بين الخبيث والطيب، وأخلوا من مفكريهم بكل رحابة الصدر وسعة الباع، وتكلموا بكل ما هجسوا به خواطر أهل الغرب من الآراء الخام والنظريات الزائفة والأفكار المدamaة، فكثروا عندهم الرطب واليابس والجيد والرديء، والحسن والقبيح، وهم لا يدركون إلى أي داهية يقودون قومهم وما يكون مصير أمتهم، وهم يحسبون أئمهم يحسنون صنعاً."

ولقد بلغ السيل الزي والسيف العظم، فترى إخواننا أئمهم تركوا التفكير الجاد، وذهبوا عنهم عادة التبصر والتأمل، وضاعت عنهم تقاليد التفكير والتدبر، فلا يرون الأشياء بمنظورها الحقيقي، ولا يأخذون الأمور بعد امتحانها على محك الشريعة والعقل والمنطق، بل يكتفي لهم قبولًا لأمر وإجلالاً لشيء وإكباراً لعادة وتعظيمًا لنظام

أنه مستورد من الغرب" ...^(١)

انظر مثلاً آخر للغة الراقية "إن العبودية الفكرية التي سلطها الغرب على عقول المسلمين وأذهانهم قد غيرت عقلياتهم وذهنياتهم تغييرًا جذريًا زعزع كيافيهم الفكري وأوشك أن يقضي على وجودهم الحضاري، والمؤسف أن المسلمين - أو على الأقل أغلبيتهم الغالبة - لم يدركوا مدى خطورة هذه العبودية، اللهم الا شرذمة قليلة من الناس الذين رأوا حقائق الأشياء كما هي ونظروا إلى الأمور في منظورها الحقيقي، وأنذروا قومهم من الخطر الذي أحدق بهم.

وأما الأغلبية الغالبة من إخواننا المسلمين فقد تجاهلوا هذا الاستيلاء الفكري ورجوا بالغفل الحضاري الذي ترك آثاراً كثيرة في تفكير المسلمين وأنتاج نتائج كبيرة هددت حيائهم الثقافية وأحدث تغيرات جبارة أثرت عيشتهم الحضارية. وهذه الآثار والتنتائج لم يعرفها التاريخ الإسلامي، ولم تأنسها الحضارة الإسلامية. وقد راحت بسبب ذلك بين المسلمين آراء لم يكن الرعيل الأول من المسلمين يعرفها، وقد انتشرت أفكار لم يكن للسلف الصالحين عهد بها.^(٢)

وهذا المثالان من مئات الأمثلة في مؤلفات الأستاذ غازي خير دليل على امتلاكه ناصية اللغة العربية وقدرته البارعة على استعمالها، وفرق هذا أنه ترجم الكتب المختلفة من الأردية إلى العربية، ولا ينجد فيها تعقيداً ولا ركاكة، وخير مثال على هذا كتابه "تاريخ الحركة المحمدية للشيخ السرہندي وكتاب إقبال باسم "أم الشرق" والكتابان كلاهما في قمة الفصاحة والبلاغة.

٢- رعاية مقتضى الحال:

من المعلوم أن رعاية مقتضى الحال أثناء الكلام تعد من صميم البلاغة، بل هي البلاغة. والمقصود من رعاية مقتضى الحال هو تقديم الكلام حسب مقتضى المقام

(١) ينظر: مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة عن مجمع البحث الإسلامي، ع: ٥، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٢) مجلة الدراسات الإسلامية، ع: ٤، جـ ٢١، ١٩٨٦م، ص: ٥١.

وضرورة المخاطب ومستواه العقلي والعلمي.

والأستاذ غازي خير من كان يراعي مقتضى الحال ويقدم كلامه حسب أحوال المخاطب وضرورته ومستواه العلمي والعقلي. وكانت عنده مهارة عجيبة في تسهيل الموضوعات الصعبة وتقديمها في صورة ملائمة بالمقام، وكان يعرف المقوله البلاغية "لكل مقام مقال" حق المعرفة. وكان يستخدم الكلمات والتراكيب والصور والأفكار حسب المخاطب، وكانت عنده قوة الإقناع، وكثيراً ما يستعين بالأمثلة الواقعية لتفهيم المشاكل وترسيخ المسائل في ذهان المخاطبين، وأسلوبه يتسم بالجمال والنضارة.

وقد وضح هذا بنفسه أثناء كلامه عن تدريس القرآن قائلاً " علينا أن ننظر أثناء التدريس والتعليم المخاطبين؛ لأن مستواهم مختلف باختلاف الزمان والمكان والأشخاص، والكلام المناسب والأسلوب الجيد لمخاطب أو لفترة قد لا يكون مناسباً للآخرين. وهكذا، فعلى المعلم أن ينظر المخاطب وثقافتهم وضرورتهم وخلفيتهم.^(١)

٣- التأثر بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية:

ما أن الأستاذ غازي يواصل الليل بالنهار في قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتدبر فيهما، ولذا يوجد أثر القرآن الكريم واضحاً، لأن الإنسان كلما كرر الشيء في لسانه قرر في ذهنه. وكثيراً ما يجمل الأستاذ جمله وكلامه بأساليب القرآن وهناك أمثلة كثيرة في هذا، نكتفي بتقديم مثال من كلامه ...

أن الفلسفات الوهمية والأنظمة الوضعية مهما بحثت في توفير الأموال وجمع القنطرة من الذهب والفضة وكسب اللذات ولكنها لم تضمن للإنسانية الاطمئنان الروحي والسكون النفسي والنجاح الآخروي. فإن الله سبحانه وتعالى لم يكتب الفلاح والنجاح إلا للذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

(١) ينظر محاضرات قرآن، ص: ٢٩.

وأشهد الله تبارك وتعالى التاريخ كله - العصر - على صدق هذه الحقيقة، فاقسام سبحانه وتعالى بالدهر لما فيه من أحداث لم رأى ونظر، ولما فيه من بصائر لم تبصر، وغير معتبر، وفيه النساء والمراء، والصحة والسلق، والغنى والفقير، والراحة والتعب، والحزن والفرح، والبؤس والرخاء، وكل هذا إن دل على شيء فإنا يدل على أنها كلها آيات الله، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر.^(١)

هذه العبارة تدل على أن الأستاذ غازي يُكثر الاقتباس من القرآن الكريم وأن أسلوبه مصيغ بالصبغة القرآنية.

وكذلك نجد في كتابات الأستاذ غازي التأثر الواضح والاقتباسات الجميلة من الأحاديث النبوية صلوات الله وسلامه عليه والمثال الآتي نقدمها للقراء ليلاحظوا بأنفسهم هذا التأثر بالمصدر الثاني من مصادر الشريعة، يقول الأستاذ غازي.

”أن أكبر برهان وأسطعه، وأفضل دليل وأقطعه على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى علو الرسالة التي جاء بها، وعلى سمو شريعته السمححة السهلة البيضاء التي ليتها كنهاها، هو القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تزيل من حكيم حميد. فيشرع للناس حراسة دينهم وسياسة دنياهم، ويضمن لهم سعادة الكوين، وتتضمن أوراقه المداية الربانية الكاملة لكل من اهتدى بهديه وتنور بنوره. فهو مأدبة الله لخلقه، وحبله المtin، ونوره المبين، وهو الشفاء النافع، وعصمة من تمسك به، ونجاة من اتبعه، لا يزيف فيستعبد، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد.“^(٢)

٤- التكرار:

ولا يخفى على من له إلمام بالبلاغة والأدب أن أسلوب التكرار من المباحث البلاغية ومظهر من مظاهر الأدب، فقد كرر القرآن الكريم بعض الكلمات والتراتيب والآيات والقصص أكثر من مرة لغرض من الأغراض البلاغية والشرعية

(١) ينظر مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٤، جـ ١٨، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

(٢) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٤، جـ ٢١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.

وغيرها من المقاصد السامية. ولذا ليس التكرار معيناً عند البلاغيين والأدباء إذا كان له سراً بلاغياً أو مغزى معنوياً.

يوجد في أسلوب الأستاذ محمود أحمد غازي أسلوب التكرار كثيراً ولكنه يختار الكلمات والتركيب المختتلف لتفهيم غرض واحد وترسيخ مقصد نبيل فمثلاً يقول الأستاذ في كلمة العدد لمحة "الدراسات الإسلامية".

"إن الذين درسوا التاريخ البشري دراسة متعمقة، وسيراوا غوره، وعرفوا ظاهره من باطنه وحليه من خفيه، ووقفوا على جلائه ودقائقه يعرفون أن لكل عهد من عهود التاريخ مسائل مختلفة، ومشاكل مختلفة، وأحوال خاصة، وظروف خاصة، وأوضاع خاصة، ولكن على الرغم من هذا الاختلاف وهذه الفروق نجد أن هناك روح أساسية تصل حاضر القوم بغايرهم، وتبيّن لهم في حالم عن مستقبلهم.

مثل التاريخ في ذلك كمثل الكائن الحي الذي تمر عليه أدوار مختلفة، وعهود متغيرة، ومراحل متطرورة. فيمر بالصغر والراهقة، ثم يدخل في عهد الشباب، ويتمتع بريعانه ويفتخر برونقه وغضاربه، ثم تتاباه الكهولة والشيخوخة، ثم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً. وتختلف مسائله ومشاكله، وتتغير ضروراته وحاجاته، وتتجدد آرائه ونظرياته، وتبدل عاداته وخصائصه في كل عهد من هذه العهود، وفي كل دور من هذه الأدوار.^(١)

نجد في الفقرة السابقة التركيب المختتلف لغرض واحد فمثلاً "عرفوا ظاهره من باطنه، وحليه من خفيه ووقفوا على جلائه ودقائقه وكذلك تكرار كلمة "مختلفة"، و" خاصة" الخ، ولكن هذا التكرار لم يكن مللاً ولا بدون فائدة بل كان وراءه فوائد بلاغية جليلة.

وكذلك من ملامح أسلوبه أنه كان يستشهد بالتاريخ والأشعار حسب الضرورة، وهذه الظاهرة كثيرة وواضحة في مؤلفات الأستاذ غازي.

^ (١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٢، جـ ١٧، ١٤٠٢ هـ / ١٥٨٢م.

٥- أفكاره:

بما أن الأستاذ غازي كان مفكراً كبيراً من المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث، وله آراء قيمة وسديدة في القضايا الإسلامية المعاصرة، وقد أسهم الأستاذ في المؤتمرات العلمية والعالمية، وكتب الكتب والمقالات، وقدم آرائه بكل أمانة علمية ودقة. واستيعاب جميع أفكاره لا يمكن لقلة بضاعة كاتب السطور وضيق الوقت، ولذا يكتفي الباحث بتقديم بعض أفكاره الهامة عن الأمة وقضاياها المعاصرة وتحدياتها، لعلها تكون نبراساً للذين يسلكون مسلك الحق وسبيل الرشاد.

٦- الجمع بين الأصالة والمعاصرة:

كان الأستاذ غازي من الثلة القليلة الذين عندهم معرفة تامة بالتراث الحليل والعلوم العصرية، وكان يحب التراث حباً كثيراً، ويشتكي من الجهل الحديث بالجهل عن أسلافه لأن المدارس، والمعاهد الدينية والجامعات الحديثة لا تثمن ولا تغني من جوع، وهي لا تؤدي دورها الإيجابي تجاه التربية دوراً مناسباً ولا يقدمون للجيل القادر مادة مناسبة عن التراث وجهود الأ előلاف، ولذا هم لا يعرفون عن الأعلام الكبار والمسائل المشهورة، وكان الأستاذ يدعو الأمة الإسلامية إلى التمسك بالتراث؛ لأن الشعوب الغيورة ذات المروءة والحيوية لا تطلب سبباً أو دليلاً للتمسك بتقاليدها المعروفة وتراثها التليدي، بل تعتبر تقاليدها القديمة وتراثها التليدي وماضيها الجيد امتداداً لحياتها الاجتماعية، اللهم إلا إذا كانت بعض التقاليد قابلة للترك من أجل معارضتها لدينها ونظام حياتها أو لمصلحتها الاجتماعية. وأما إذا ضاعت الغيرة وفاقت واضمحلت الحيوية فيصبح الأمر كما قالت العرب قديماً: إذا فاتك الحياة فافعل ما شئت".^(١)

هذا في جانب وفي جانب آخر كان يدعو الأمة الإسلامية وعلماءها إلى الاستفادة من العلوم العصرية؛ لأنه كان يؤمن أن معرفة العصر الحديث وتحدياته أمر لا بد منه لمواجهة التحديات ولتقديم الحلول المناسبة لها، وكان يرد على هؤلاء الذين

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٤، جـ ١٨، ١٤٠٣ـ١٩٨٣ م.

يكتفون بإصدار فتوى ويصرّح أنه لا يكفي الفتوى؛ لأنَّه لا يغير الواقع، ولذا نجد الضلال ينتشر يوماً فيوماً رغم كثرة الفتوى وتنوعها؛ وأنَّ الغرب قد استولى على أذهان المسلمين وأدخل فيهم أسئلة معينة، وهذه الأسئلة تكرر في الشرق والغرب على السواء، فعلى المسلمين أن يواجهوا هذا الواقع المُقْلَم بحلول مناسبة، وأن لا يستسلموا أمام الغرب وعلومه وحضارته بل عليهم أن يستفيدوا ما هو أَنْفع وأَنْسب لهم ويتركوا ما هو مضر بقاعدة "خذنا ما صفا ودع ما كبر" ويوضح بكل صراحة أبناءِ كلامه عن تأسيس الجامعة الإسلامية العالمية قائلاً: "... إن الجامعة سوف تعمل لتطوير نظام تعليمي إسلامي يجمع بين الأصالة الإسلامية الحقيقة وبين مقتضيات العصر الحديث ليؤدي حاجات الأمة الإسلامية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفنية والطبيعية والفكرية والجمالية في ضوء تعاليم الإسلام الحقة وأحكام الشريعة الغراء. وسوف تعمل هذه الجامعة لتجديد بناء الفكر البشري بكل أنواعه على أساس إسلامية صحيحة".^(١)

وكان الأستاذ يوجه طلابه أن يعرفوا مشاكل العصر ليتمكن لهم التفكير عن التحديات الموجودة فيه ويمكن لهم تقديم الحلول المناسبة لها؛ لأنَّ العالم الذي لا يعرف مشاكل عصره ولغة أهله فهو لا يستطيع أن يفهم المسائل فهماً صحيحاً وبالتالي لا يمكن له تقديم الحل. ولذا قال الإمام أبو يوسف - رحمه الله تعالى - من لم يعرف أهل زمانه فهو جاهل" وقال الله تعالى «ومَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ».^(٢)

٢ - الاعتدال:

كان الأستاذ عالماً معتدلاً ويعطي كل شيء حقه بدون إفراط وتغريط، وهذا ما صرّح حينما سُئل عن سر سيد أحمد خان وجهوده" وقال من المؤسف جداً أننا ننكر إسهامه وخدماته للإسلام والمسلمين لأجل بعض آرائه، علينا أن نأخذ ونقبل ما

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ١، ج: ١٧، هـ ١٤٠٣ / م. ١٩٨٣.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤.

هو جيد ومقبول ونرفض ما هو مخالف عن النصوص الثابتة ونعطي الرجل حقه".^(١)

كان لا يتعصب لمذهب ولا لفتنة معينة، بل يرحب آراء العلماء والفقهاء، وفوق هذا أنه دعا إلى تأسيس الفقه العالمي (Globlized Cospmopliton Fiqh)؛ لأن العالم صار كقرية واحدة (Global Village)، ولا يمكن مواجهة التحديات والمسائل إلا بجهود اجتماعية ولذا لا حرج في قبول رأي أي فقيه حسب الضرورة، وأن توضع مصلحة الأمة أمام الأعين أثناء العمل وأن لا نصد طرق الاجتهاد وأبوابه.^(٢)

وكذلك اعتدال الأستاذ غازي كان واضحاً في قضية المستشرين وقبول آرائهم أو رفضها، فنجد أنه يعطي كل صاحب حق حقه ونورد هنا رأيه ونظرته تجاه هذه القضية:

"لازال المسلمون في قضية المستشرين بين طائفتين. طائفة يبالغون في تعظيم قدر المستشرين، ويغلبون في إجلال شأنهم وإعلاء مكانتهم، ويعتبرونهم أعلام الفكر وأئمة الهدى. وأغلبية هذه الطائفة تحتوي على تلاميذ المستشرين الذين يخذلون حذوهم ويقتدون بقدوتهم ويشتتون بسنتهم، ويمكن أن نسمى هؤلاء التلاميذ الأبرار لأساندتهم والأوفقاء لكتابهم مستغريين، فإنهم قوم ارتفعوا من ثدي أمهاقهم الفكرية ويانسون بأبائهم في العلم، فإن الشكلي تحب الشكلي. ومن هذه الطائفة أمة لا يعرفون كثيراً عن الاستشراق وتاريخه وأهدافه، بل كلما راقتهم مقالة لأحد المستشرين، أو وقعت منهم موقعاً حسناً، أو وجدوا في قراءة شيء لهم لذة وبهجة حكموا عليهم جميعاً بالحسن والقبول. وليس من عادة العاقل الحكيم الخذر أن يصدر حكماً عاماً بالحسن والقبول على علم أو مؤلف لم يستوعبه بالبحث والدراسة لمجرد أنه قرأ منه شيئاً ساحر النفوس وخلاب الأسلوب بغض النظر عما لم يقرأه ولم يعرفه."

وطائفة أخرى ليست بأقل بعدها من العدل والانصاف من الطائفة الساقطة.

(١) ينظر محاضرات سيرت، ص ٦٣٢، ٦٣٩، ٦٤٠.

(٢) ينظر محاضرات فقه، ص: ٥١٠.

وهم الذين لا يعترفون لذى فضل فضله، ويرون أن كل من درس العلوم الإسلامية العربية في البلاد الغربية فمن أجل عدائه للإسلام وبعضائه للمسلمين. وإن تعجب فعجب قولهم أن كل من قرأ كتب المستشرقين، أو راقه شيء منهم، أو اتّخذ أسلوبهم في البحث والتأليف، أو اعترف بفضل أولي الفضل منهم، فقد خرج من ريبة الإسلام، أو يخشى أن يتطرق إلى دينه الفساد، ويتسرّب إلى فكره الزيف والضلال.

فكان الحاجة ماسة إلى أن يجتمع رجال من أهل العلم والفكر في العالم الإسلامي ويدرسوا قضية المستشرقين، وما قاموا به من أعمال علمية، ومزاياها وجوانب الضعف والتقصّ فيها، لتبلور وجهة نظر العالم الإسلامي الصحيحة نحو حركة الاستشراق، ولل一刻ون الناس على بصيرة من الأمر، وليصل المسلمين إلى موقف متزن بين تطرفين ووسط بين خمaitين، وليتراوي لهم الرأي القائم على ميزان العدل والانصاف والتقدير، ولا وكس فيه ولا شطط.^(١)

٣- أسلمة العلوم العصرية وتطوير المناهج:

قد أدى الأستاذ محمود أحمد غازي دوراً بارزاً في أسلمة العلوم (Islamization of Knowledge) وتطوير المناهج؛ لأن العلوم العصرية وكذلك العلوم الإسلامية تحتاج إلى تغيير جذري حسب حاجات العالم الإسلامي والعصر الحديث. وإن موضوع التربية والتعليم في البلاد الإسلامية موضوع خطير ذو أهمية قصوى ولا ينكر أهميته لإنجاح أية حركة تهدف إلى النهوض بال المسلمين وبعثهم من جديد على أسس إسلامية خالصة. وقدم الأستاذ مقالاً مفصلاً في الملتقى الرابع للتفكير الإسلامي المنعقد في الجزائر في ٣١ أغسطس إلى ٧ سبتمبر ١٩٨٠، وصرّح فيه أهمية التربية والتعليم وقدّم فيه حلاً مناسباً حسب ظروف العصر ومتطلبات الزمان وقال: "فالقضية عندنا ليست قضية بعث نظام قديم ولا استعارة نظام من النظم الأجنبية، بل القضية هي على العكس من ذلك تماماً: هي قضية تأسيس نظام تعليمي ثقافي إسلامي جديد على أسس إسلامية خالصة وفق روح العصر ومتطلبات العالم

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٢، ج: ١٧، هـ ١٤٠٢ / ١٩٨٢ م.

الإسلامي ومقتضياته في القرن الخامس عشر الهجري. فالقضية قضية هدم ما عندنا من النظم القديمة أو الحديثة (هدماً تاماً أو جزئياً) في مراحل متطرفة وفق ظروف كل شعب من الشعوب الإسلامية ثم تمييز الصحيح من السقيم والسليم من الفاسد بين انقضاضها وحطامها ثم تحديد البناء من هذه الأجزاء الصحيحة السليمة الصالحة لهذا العصر على خطوط إسلامية خالصة وأصيلة، ونبذ ما بقي من الأجزاء السقية الفاسدة.

ولكن يجب للبداية في هذا العمل الجبار أن نثور قبل كل شيء على إمامتنا أوربا (وليست أمريكا إلا امتداد واستمرار فكري وسياسي وثقافي وحضاري لأوروبا) الفكرية والثقافية ونرفض الاستسلام أمام زحفها الحضاري والفكري كما قمنا بثورة بطولية على إمامتها السياسية والعسكرية ورفضنا الاستسلام أمام قواها المادية واستعمارها التوسيعى. وإن الآن من حسن الحظ والتوفيق في منطقة إسلامية سجلت أروع آيات البطولة والتضحيات على هام التاريخ لأنها رفضت أن تستسلم أمام زعامة أوربا السياسية وتفوقها العسكري. أفاليس من الطبيعي أن تتوقع أن تقوم هذه المنطقة بين مناطقنا الإسلامية في ثورتها على زعامة الغرب الفكرية والثقافية؟

وتأتي بعد هذا الرفض مرحلة الهدم البناء. ومعنى بمرحلة الهدم رفض العلوم والثقافة الغربية كلها كما هي كأساس لنظام التربية والتعليم عندنا واعتبارها كالمواد الخام على حد قول الأستاذ أبي الحسن الندوبي، نأخذ منها ما صفت وندع منها ما كدر. ويمكن أن نسمى هذه العملية عملية نقد العلوم الغربية ثم تأتي مرحلة تحديدها على أساس صحيحة صالحة توافق فكرنا الإسلامي وفلسفتنا الإسلامية ونظام حياتنا الإسلامي وعلومنا الإسلامية. وإليكم تفاصيل موجزة لهذه العملية الجباره.^(١)

ووضح خطورة القضية قائلاً: "وهذا النظام التعليمي الذي طبقه الاستعمار في العالم الإسلامي والذي لم نرث منه فحسب بل نفق الملايين والمليارات هو نظام استعماري بحت، وطبقه الاستعمار مجرد أهدافه الاستعمارية وهذا ما صرّح المفكر

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٤، جـ ١٦، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م.

التعليمي الانكليزي الشهير اللورد ميكالي في تقريره الذي قدمه إلى الحكومة البريطانية في ١٨٣٥م، "يجب أن ننشئ جماعة تكون ترجماناً بيننا وبين ملايين من رعيتنا، وستكون هذه الجماعة هندية في اللون والدم والجليسية في الذوق والرأي والتفكير".^(١)

وما أصدق هذا الطاغوت التعليمي الاستعماري ألسنا نحن اليوم متفرجتين أو متفرجين أو متمنين أو متمنين في الذوق والرأي واللغة والتفكير؟ ألسنا وخاصة الطبقة المثقفة "المتورة" منا بقينا مسلمين في اللون والدم والاختتان فقط؟^(٢)

ولذا يجب علينا أن نكتم؛ لأن هذا العمل يحتاج إلى حركة علمية فكرية واسعة المدى متواصلة العمل، وتطوير العلوم وتطهيرها عملية متواصلة لا تنتهي ولا تكتمل في يوم من الأيام بل يستمر مع مر الدهور وكر العصور، ولذا وضّح العلامة محمد إقبال أهمية القضية حيث قال:

"إن واجبنا هو أن نراقب تطور الفكر البشري بكل يقظة وانتباه ونحتفظ بوجهة نظر حرمة انتقادية تجاه هذا التطور."^(٣)

ثم أشار الأستاذ إلى العلوم العصرية التي تحتاج إلى التطوير والتطهير قائلاً: وأما العلوم التي ينبغي أن نعطيها الأولوية في عملية النقد والتطهير والتجديد فهي في رأي المتواضع كما يلي:

- ١ - الفلسفة الغربية الحديثة مع جميع فروعها.
- ٢ - العلم الطبيعي مع جميع فروعه.
- ٣ - فلسفة التعليم وال التربية.

(١) تاريخ التعليم لسيحر باسو، ص: ٨٠، نقلًا عن أبي الحسن علي الندوبي، نحو التربية الإسلامية، طبع بيروت ١٩٦٩م، ص: ٣٣.

(٢) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٤، جـ ١٦، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م، ص: ٧٨.

(٣) محمد إقبال، تجديد الفكر الديني في الإسلام (The Reconstruction of Religious Thought in Islam) طبع لاهور، في آخر المقدمة.

- ٤ الفكر السياسي.
- ٥ القانون والدستور .
- ٦ علم النفس.
- ٧ علم الاجتماع.
- ٨ الاقتصاد وما إليه.
- ٩ علم الإنسان (الانش و بولوجيا).
- ١٠ فلسفة الآداب والنقد الأدبي. ^(١)

لم يكتف الأستاذ بأسملة العلوم العصرية وتطويرها وتطهيرها بل أظهر رأيه عن العلوم الإسلامية الكلاسيكية وضرورة تدوينها على أسلوب عصري حديث يواافق مقتضياتنا اليوم. قائلاً: " وختاماً أريد أن أنوه إلى مرحلة حاسمة لا تقل أهمية عن التي ذكرتها في المقالة وهي هرحلة تدوين العلوم القديمة تدويناً جديداً على أسلوب عصري حديث يواافق مقتضياتنا اليوم ويلبي حاجاتنا والعلوم التي تحتاج إلى تدوينها تدويناً جديداً وتحديدها وفق الحاجات العصرية في رأي المتواضع كما يلي:

- ١ التفسير وعلوم القرآن
- ٢ الحديث وعلومه والسيرة النبوية.
- ٣ علم الكلام والفلسفة الإسلامية.
- ٤ الفقه الإسلامي وأصوله وفلسفة التشريع.
- ٥ الاقتصاد الإسلامي وعلم الأموال.
- ٦ السياسة الشرعية بما فيها الأحكام السلطانية والسير.
- ٧ التاريخ الإسلامي وفلسفة التاريخ.

ولكن لا يمكن هذا مع الجمود والصلابة وإنما يمكن بالروح الانتقادية النقدية

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٤، جـ ١٦، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م.

التي يمكن أن نسميها الروح القرآنية الخالصة. فإن روح القرآن ليست الجمود والصلوبة والركون والتقليد الأعمى بل هي التقدم العلمي والفهم والعقل والتفكير والاجتهاد.^(١)

٤- الرد على الحضارة الغربية وفلسفتها:

كما ذكرنا سالفاً أن الأستاذ غازي يعرف الحضارة الغربية وفلسفتها معرفة تامة، وكثيراً ما يوجه نقداً عليها بكل صراحة بأدلة قامعة دامغة. وقد ذكر فشل الأنظمة الغربية والاشتراكية في العالم وأخطارها على العالم الإسلامي وصرحها قائلاً:

"لا يخفى على كل من كان له قلب أو ألى السمع وهو شهيد قوله أدنى بصيرة في شؤون العالم المعاصر الفكرية والثقافية أن المدينة الحديثة التي هي في الحقيقة امتداد للحضارة الأوروبية المسيحية الإلحادية قد باءت بالفشل فشلاً كاملاً في إقرار السلام السياسي والاطمئنان النفسي والروحي في هذا العالم المضطرب الحائر على مفترق الطرق. فلا زال الصراع الفكري بين الأمم والشعوب يزداد كل يوم شدة وهدراً للكيان البشري في هذا الكوكب الأرضي."

فالفلسفات الشيوعية والاشتراكية التي ظهرت على وجه الأرض بدعوى عالية وبصريات كبيرة لصالح الإنسانية وفلاح البشرية جاءت بأكثر بكثير مما جاءت بها الرأسمالية المادية من مصائب ومتاعب وكوارث.

وهذا، ولا شك، يجعل الإنسان المفكر المعاصر يميل عن جميع هذه الفلسفات الضالة والأنظمة الفاسدة والنظريات الفاشلة وبدأ يلفت نظره إلى فلسفة جديدة ونظام حي ونظيرية شاملة للحياة تحميء من نتائج ما اعتنقه من قبل من دين ونظام وفلسفة، وتقيه من أن يقع في هاوية الهلاك وتحفظ مباني المدينة وجدران الحضارة وأسس الإنسانية من أن تنقض.

ومنذ أن استولى الغرب على العالم الإسلامي فكراً وسياسة وحضارة تسلل

(١) المرجع نفسه.

الفكر الغربي اللاديني في الكيان العقلي والثقافي الإسلامي. وأصبح المبادئ الإسلامية الثابتة عرضة - بل أضحت - لما يسمى بالاستعراض النقدي أو الانتقاد العلمي. وكان من نتيجة هذا الواقع المر أن بدأت الفوضى الفكرية التي ذاقها الغرب واحتازها طوال القرون تتسرب إلى البلاد الإسلامية تسربا هائلاً. ومن المعلوم أن الفوضى الفكرية التي أتى بها الغرب وأوردها في العالم الإسلامي تتبعها ردة فكرية واحتلال النظام الفكري والثقافي.

ولا يخفى على كل من له علم وبصيرة في تاريخ العلوم وتطور الثقافة في أوروبا أن الحضارة الغربية بجميع نواحيها وبجميع ما فيها من العلوم والفنون والنهضة العلمية مطبعة بطابع علماني خالص ومتشربة بروح المادية البحتة.^(١)

وجعل العصر الحديث عصر الطواغيت في كلمته حيث يقول:

"إن هذا العصر الذي نعيش فيه هو عصر الطواغيت، كثرت فيه أنواع الكفر والطغيان، وتنوعت فيه أقسام الشرك والعدوان. وزادت خطورة هذه الأقسام ومفاسد تلك الأنواع عن خطورة أنواعها التي تواجدت فيما مضى، وتضاعفت مفاسدها عن مفاسد أمثالها ونظائرها في فائد الزمان وغابرها". كانت طواغيت العصور المائة قرما بالنسبة لطواغيت العصر الحاضر. فكانت تحول وتصول في نطاق واحد أو نطاقين اثنين، وكانت سينالها منحصرة في دائرة نشاطها المحدودة ... أما طواغيت هذا العصر فليست جولاتها وصولاً لها منحصرة في دوائر محدودة أو معلومة بل انتشارها فسادها في الآفاق كلها".^(٢)

ومن هنا يتضح أن الأستاذ لم يكن أستاداً ضيق الأفق بل إنما كان مفكراً وفيلسوفاً وصاحب نظرة صائبة عن العالم وما فيه من الحركات والمؤسسات.

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٦، جـ ١٧، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م.

(٢) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٥، جـ ١٧، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

ولذا نجد أنه حينما تكلّم عن حركة الاستشراق وضح بصرامة ووضوح الخلقيّة التاريخيّة لهذه الحركة وقال:

"كانت حركة الاستشراق حركة سلبية من أول يومها، ولم يكن أساسها على هدف إيجابي بناء. بل كانت تهدف إلى الدفاع عن عقيدتهم الدينية التي وضع لهم القديس بولس، وكانت تقصد إلى تشويش أذهان المسلمين وإفساد عقليتهم. ومع أنّ أهدافهم لازالت متّحدة متماثلة عبر تاريخهم. ولكن المراحل المختلفة التي مرّت بها هذه الحركة أعطت كل واحدة منها طابعاً خاصاً ولوّنا خاصاً لهذه الأهداف."

فرى أن حركة الاستشراق في القرنين السادس عشر والسابع عشر كانت تهدف إلى تنصير المسلمين وتسيحهم إذا حاز التعبير. ونرى مظاهر هذه الأهداف في كتابات كثير من الآباء المسيحيين والمبشرين النصارى الذين ظهروا في زي العلماء والمستشرقين. ولكن بعد جهود دامت قرنين أو أكثر وصلوا إلى نتيجة أن تنصير المسلمين وتسيحهم ليس بالأمر السهل الممرين. فغيروا استراتيجيتهم، وركزوا جهودهم على الإشادة بالحضارة الغربية وإبراز مزاياها المزعومة والإعلان بفضلها على الحضارة الإسلامية والنيل من الثقة الإسلامية والانتقاد على الحضارة الإسلامية وإبراز ما زعموا أنه من جوانب النقص فيها والتأكيد على أن الحضارة الإسلامية حضارة محلية وليس عالمية ولا يمكن لها أن تضمن للبشرية النجاح الثقافي والفوز الحضاري.

وكان بين هؤلاء المستشرقين جمع غير قليل كانوا يعملون من أجل توفير المعلومات والإحصاءات عن الإسلام والمسلمين والبلاد الإسلامية المختلفة لمصالح المخابرات وهيئات التحقيق وبعثات الاستطلاع، وحتى لوزارات الخارجية والدفاع، وأصبحوا بذلك طليعة الاستعمار ووسيلة استبعاد الشعوب، وما أسوأ هذا الاستعمال المؤسف للعلم والأدب! فمن ذا الذي لا يعرف كتابات أولف كيرو وأمثاله عن المسلمين الأفغان؟ ومن ذا الذي لم يقرأ رحلات الرحاليين الأوروبيين والأمريكيان الذين تحولوا في البلاد الإسلامية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي؟ ومن ذا الذي يجهل

دور داوري وفلي وأمثالهم في الحياة السياسية في الجزيرة العربية؟^(١)

اتضح من التفصيل السابق أن الأستاذ لم يكن مكتفياً بالمعلومات السطحية وقشور الأشياء، بل كان يتعقب في الأفكار، ويحللها تحليلاً علمياً دقيقاً، وهذا كان دأبه.

الخلاصة:

في الحقيقة أن استيعاب جميع أفكار الأستاذ محمود أحمد غازي أمر في غاية الصعوبة لكثراها وتنوعها؛ لأنّ الأستاذ قام بجهود مضنية في مجالات مختلفة وفي كل مجال له رأي خاص. وإحاطة كل هذه الجوانب أمر يحتاج إلى تأليف كتاب ضخم ولا يمكن في مثل هذه العجالة. ولكن مع هذا أحاول أن أقدم ملخص آرائه وفكره في العلوم والثقافة والحضارة.

لا يخفى على كل من نظر نظرة فاحصة في مؤلفات الأستاذ وخطبه أنه

كان:

- ١ آية من آيات الله في الذكاء والفضنة واليقظة.
- ٢ صاحب إيمان وعقيدة قوية.
- ٣ متكلماً وفليسوفاً بارعاً في العلوم الإسلامية والثقافة والحضارة.
- ٤ يملك قوة الاجتهاد والاستبطاط.
- ٥ واسع الأفق.
- ٦ معتدلاً في الأسلوب والفكر.
- ٧ ملماً بالمواضيع الجديدة مثل العولمة وفكرة الفقه العالمي.
- ٨ مدركاً أحطatar المراكز التبشيرية والاستشرافية المالية والصناعية.
- ٩ صاحب نظرة متكاملة.
- ١٠ مهتماً بأمور المسلمين ومشاكلهم وتحدياتهم.

(١) مجلة الدراسات الإسلامية ع: ٢، ج: ١٧، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

- ١١ عارفاً أسس الحضارة الإسلامية وأحوال الأمة الإسلامية ومسؤولية المسلمين تجاه أحواهم وحضارتهم.
- ١٢ عملاً واقعياً، يدرس الواقع ويحدد المشاكل فيقدم الحلول المناسبة لها بكل أمانة وجدية.
- ١٣ غزير العلم وعميق الفكر.
- ١٤ ناقداً بارعاً على الحضارة الغربية وثقافتها.

في الحقيقة أن موت الأستاذ محمود أحمد غازى لم يكن خسارة لأهله وأقربائه فقط بل كانت خسارة كبرى لعلماء الدراسات الإسلامية والعلوم الاجتماعية ومسلمي باكستان أولاً والعالم الإسلامي ثانياً، لأن من النادر في العالم الإسلامي أن يوجد شخص يجمع مثل هذه الصفات المتنوعة والكفاءات المختلفة من الفطانة والذكاء الحازق والعلم الغزير والفهم العميق والحكمة البالغة. وهذا معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

"إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويُبقي في الناس رؤوساً(رؤساء) جهالاً يفتونهم بغير علم فيضلون ويُضللون".^(١)

اللّهم اغفره وارحمه - آمين.

(١) صحيح مسلم، باب رفع العلم وبقائه وظهور الجهل والفتنة حديث رقم (٤٨٢٩).